على الهامش

وفى الصميم

أؤكد للقارئ وإن شاء أقسمت له أنى محرج كل الإحراج وأنا أكتب هذا المقال خشية أن أمس زملاء وإخوانا وأصدقاء، تربطنى بهم روابط عدة تتفاوت تراخيا وتتفاوت إحكاما، ولهم جميعاً علىّ حرمة الزمالة والأخوة والصداقة، وفى عنق لبعضهم دين من تعليم وتثقيف واقتدار. وقد تتلمذت على بعضهم فيما يحب أن ينسبه إلىّ أستاذى الجليل الدكتور طه حسين بك من دقة، وتأثرت ببعضهم فى تكوينى الأدبى وببعضهم الآخر فى تقرير منهاجى فى الحياة. هذا فضلهم وعلى الأصح بعض فضلهم علىّ، فلعله لا يكون فيما أكتب مساس بصاحب فضل وإن كنت أحرص ما أكون على كرامة الكتّاب بوجه عام لا أتعرض إلا لمن تهون عليه كرامة الكتّاب.

قبل نيف وربع قرن كان واسطة التحاق بالصحافة وممتحنى فيها صديق الأستاذ المازنى. ذلك أنى أبيت أن أدخل فيها قبل أن أجوز امتحان الدخول. وكان إلى جانب الأستاذ المازنى فى ذلك اليوم صديق له مرشح منذ أشهر للعمل بالصحيفة عينها، فلم يتردد الأستاذ فى نسيان صديقه ساعة امتحنى، ولم يتحرج من إعلان نجاحى، وكان أن حللت محل هذا الصديق المرشح. ولا أدرى على التحقيق أشقّ ذلك على الأستاذ المازنى، لكن الذى أعلمه علم اليقين وأحسه إلى الآن من الأعماق أنه جاز معى فى ذلك اليوم امتحانا آخر ونجح فيه وكنت أنا ممتحنه فى الإنصاف. وقد سرنا فى الترجمة سيرة كنت اتخذه فيها مثالا ونبراسا، وكانت بعض كبريات الصحف إذ ذاك تنقل ما نترجم أو على الأرجح ما يترجم من البرقيات بالحرف دون إشارة توفيرا لوقت محرريها وثقة منها بجريدة الأخبار التى كان يحررها آنئذ المغفور له الطيب الذكر أمين بك الرافعى.

ويخيل إلىّ أن أمور الترجمة لم تكن إذ ذاك فوضى كما هى الآن أو كما أعتقد

أنها الآن . فقد كان الجهد المبذول فيها خليقا بالجبابرة ويكاد أن يكون لوجه الله . وكان الأجر المعروف فيها كالصدقة يعطاها السائل ويطلبها « لله » : عشرون جنيها فى أربعمائة صفحة من القطع المتوسط تزداد للسبق الحاذق عشرة . ومع ذلك لم يفكر كثير من الكتاب فى الحيد كثيرا عن قواعد الترجمة وإهدار الأمانة فى النقل إذ ذاك . واليوم وفى سنى الحرب التى كانت إلى أمس تفتحت آفاق المادة والكسب لكل من دب على هذه الأرض وهب ، فكان لطائفة كبيرة من الناشئين جولات العدائين فى هذه الآفاق والميادين ، وكانت مجموعة من الترجمات تزحم الرفوف وتنذر بالتضخم . والغرب الذى نترجم عنه غافل عما فى كثير منها من التمثيل به والتشويه لآثاره . فما تزال الصحف والمجلات تطلع علينا كل يوم بكتب ملخصة فى صفحة ، وقصص ملخصة فى أعمدة ، ونعوت جديدة لهذا التلخيص ، يدخل تحتها ما يسمى بالشرح وما يسمى بالتضمين . ومن الكتب الملخصة فى صفحة واحدة من صفحات الجرائد كتاب مشهور يقع فى أصله الألمانى فى قرابة ثمانمائة صفحة بالبنط الصغير . والصحف والمجلات هذه الأيام يجارى بعضها بعضا ، لا تعرف الاستقلال فى الطابع واللون بقدر ما تؤثر المحاكاة ؛ فإذا ظهرت العناوين فى جريدة بالأحمر والكليشيهات لم تلبث أن تظهر فى البقية بالأحمر والكليشيهات ؛ وإذا حلت واحدة صدرها بغادة فتانة قامت المباراة بينها فى عرض الغادات .

وقد كان فى سالف الزمان عندنا مسرح وتمثيليات . وكان ما يقع فى محيط الغرب ينتقل إلى محيطنا الشرقى ممصرا ، فتحذف الأسماء الأعجمية وتحل محلها أسماء عربية ، وتعرض علينا دون مراعاة للظروف والأحوال ، بيئة لا هى شرقية ولا غربية ، ولكنها بيئة غرابية . ولا على التمثيلية بعد ذلك مما فيها من مس وما يغلب عليها من صفة الانتحال ، فكله « صابون » . وقد قامت شهرة بعض روائيينا المسرحيين على هذا النوع من الأساس وهذا الضرب من المسوخ . ويعترف بعضهم صراحة بأنه كان يفعل هذا . ولا شك أنه كان يفعله كدرجة أولى فى سلم الشهرة وذيوع الصيت بين الجمهور . ثم نشأ جيل من القصصيين بارع حقا فيما يعرض على الجمهور من تآليف تلمس فيها « اليسر » لا « العسر » والمطاوعة لا المشقة ، إذ تحوّر القصص الأجنبية بعض التحوير وتمصّر على الغرار السابق ، لتبرز فى حلة محلية يعود منها محوّرها بفضل التحوير ووزر

التزوير ، ثم هو إلى ذلك مأجور أعظم الأجر بما فاز به من ابتكار تم له بوضع اليد . وأحسب أن هذا الجيل ما يزال بخير ، وما يزال فيه أفراد فى الذروة يشار إليهم بالبنان ، وإن كانت هذه البنان ترتعش حين تشير إليهم ، من الانفعال .

وهذا السطو «المشروع» ، مابرح يتخذ أشكالا «مشروعة» أيضا . من ذلك أنى كنت أتندر مع كاتب كبير فقصصت عليه نادرة سمعتها بدورى من غيرى ، فلم يمر أسبوع حتى كانت الحكاية كلها قوام قصة فى مجلة أسبوعية كبيرة ومورد أجر كبير . وقد أصاب الكاتب بها عصفورين من ذهب : الأول أنه سيقر فى الأذهان أن صاحبنا الكاتب الكبير مبتكرها ، والثانى وهو الأهم أنها ضمنت له رزمة محترمة من ورق البنكنوت على أهون سبيل . وليضحك بعد ذلك من يضحك ، وليسخر بعد ذلك من يسخر ، فمع كاتبنا الكثرة من القراء ، وعارفو القصة الأصلية نفر قليل .

وكتّاب الغرب مساكين حقا ؛ فإن النهضة التى تغترف فى الشرق من عيونهم توشك أن تسمم هذه العيون . فهذه مجلة فلسطينية تنشر قصة للكاتب الدينماركى الأشهر هانس أندرسن بعنوان يستبهم علىّ بعض الشئ وأنا مترجم أقاصيصه . فحين أشرع فى استجلاء القصة هذا العنوان أنتقل من غموض إلى ما هو أغمض ومن بهمة إلى ما هو أشد إبهاما . وأخيراً أعثر على شئ فى القصة يدلنى على أصلها . ذلك أن ما نشر لم يكن لأندرسن وإنما مشيدة أو تلفيقة تستند إلى أساس من أندرسن . هذه جريمة نكراء شوّه فيها جسم حى فانقلب جثة هامدة يضنى المحقق الاستدلال على صاحبها ، ويعيى عارفيه التعرف عليه . لكنه يهتدى آخر الأمر إلى شئ يدل عليه . ويأبى كاتب مصرى إلا أن يسيئ إلى القصصى الدينماركى بالذات حتى لا يبذه الفلسطينى ، وينشر له قصة فى إحدى مجلاتنا المحترمة من دون أن يشير إليه أو يشعر القارئ بأنها مترجمة ، ثم يذيلها بتوقيعه . أين ؟ فى نفس المجلة التى صدرت أقاصيص هذا الكاتب عن دارها .

الحق أنه ليس أهون هذه الأيام من عملية المسخ ، لأنها فى الواقع أهون شئ يستطيعها الطفل الأخرق ، ويستطيعها المثقف الرشيد ولا يتورع . فباب الكسب المشروع وغير المشروع مفتوح على مصراعيه ، والكتاب كثيرون يتسابقون ، والقصة رائجة تذيل الصحف اليومية وكانت إلى عهد قريب خلواً منها .

فى كل يوم قصة غربية ملخصة فى غير صحيفة . والأذى الذى يلحق القصة الأصلية من هذا التلخيص الذى لم يأت لغرض يقتضيه وإنما جاء لذاته أذى كبير . فإن كثيراً من الكتاب لا يتردد طويلا عند الصعب من التعابير فيلخص الصفحة كلها أو يختصرها ، ويتمادى فى هذا ويسترسل فيرق الكتاب على يديه ويتهلهل ويكاد يصبح خرقا .

وهذا بالذات ما أريد التعرض له والمعارضة أثناء ذلك بين ما يقع فيه عندنا وما يقع فى الغرب . فقد أتيح لى أخيراً أن أقرأ شيئاً واحدا بلغات أربع هى الألمانية والإنجليزية والفرنسية والعربية . واستغفر الله أن يتبادر إلى الذهن أنى أتقن هذه اللغات الأربع ، فقد يتسامح معى فى اثنتين منها وأعود من واحدة بنصيب متواضع ومن أخرى بحظ ضئيل . لكنى استطعت مع ذلك أن أزعم فهم ما قرأت من هذا الشئ بهذه اللغات الأربع والإشارة إلى ما تعرَّض له من تشويه . والذى أحب أن ألفت إليه بصفة خاصة هو أن الضمير الإنسانى فقد من سلطانه على النفوس الشئ الكثير ، وأنه فى بعض الأنفس بسبيل الاحتضار ، إن لم يكن اتخذ فى العدم المحل المختار .

ونبدأ بالمقابلة بين ما جاء فى بعض ترجمات هذا الشئ أو هذا الكتاب الذى ترجم إلى أكثر من خمس عشرة لغة أجنبية . ففى أصله الألمانى عن مدام دى ستال و نابليون : « ولو لم تتغن فى عالمها المتشيع لروسو بالفضيلة والطيبة اللتين لا يحتاج إليهما حاكم بأمره ، ولو تنبأت بالهدف الذى يرمى إليه [نابليون] وهو ما لا ينكشف يقينا إلا عند الإشراف على نهاية الطريق ، لبقى لها فخر تبين العبقرى قبل غيرها . » والجملة هنا شرطية ومعناها أن مدام دى ستال لم تعد بفخر تبين العبقرى فى نابليون قبل غيرها لأنها كانت تتغنى فى عالمها المتشيع لروسو . . الخ . فيأتى مترجم غربى فيفهم الأصل الألمانى على النحو الآتى : إنها تتحرك فى عالم روسو ، عالم الفضيلة والطيبة اللتين لا يمكن أن يعبأ بهما ديكتاتور ، ومن ثم لا تستطيع أن تتحمس لبونابرت . لكنها مع ذلك تتبين هدفه الذى لم يكشف إلا حين أشرفت سيرته على الختام . فإليها يرجع الفضل فى أنها كانت أول من تبين العبقرى . وهذا نقيض ذاك على خط مستقيم . ولتبيان علة هذا التناقض بين الأصل والترجمة لا بد من إلقاء درس فى الأفعال الألمانية ليس هنا مقامه ولا مجال شرح صيغها المعقدة وتبيان ما يستعمل منها

فى الشرط بأنواعه وما لا يستعمل . إنما أريد مجرد التنبيه إلى ما بين الأصل والترجمة من فرق جوهرى يجعل منهما نقيضين . فماذا فعل مترجم عربى لذلك الكتاب ؟ أدى الأصل الألمانى بهذه العبارة :

« والبارونة ستائيل تلك قد أغفلت مع ذلك ذكر مجد بونابرت وهدفه الأسمى الذى لم يتضح أمره إلا فى آخر عمره » .

وندع للقارئ الحكم على مبلغ مطابقة هذا الكلام للأصل أو مغايرته له . ولكنا ننبه إلى شئ لحظناه فى الترجمة العربية ، وهذه الجملة مثال من هذا الشئ . إن المترجم العربى للأسف الشديد خبير بفن الاستخلاص كما لاحظ الأستاذ الجليل الدكتور طه حسين بك ، فهو يضع أمامه تراجم ثلاثا لشئ واحد ويقابل بينها ، فإذا تبين اتفاقا بينها نقل من أيها ما يحلو له ، وإذا تبين اختلافا استخلص من الترجمات الثلاث عبارة مقتضبة تنقذ الموقف فى رأيه ، وغاب عنه أن هنالك أصلا ألمانيا يمكن من شاء الرجوع إليه . وحسبنا هذا فى الاقتباس فما نحب أن نرهق القارئ أو نثقل عليه ، وإن كنا مضينا فى التحقيق إلى آخره فلم نترك شيئاً يمكن أن يدل على الطريقتين لم نتثبت منه : الطريقة الغربية والطريقة التى يسير عليها بعض الشرقيين من ذوى الأسماء الرنانة التى تظهر وتختفى فى طليعة كل نشر أدبى وفى عقبه نازلة فى الفنادق الكبرى ومزايلة لها .

فالذى نريد أن ننوه به خاصة هو ذلك الجهد البادى فى محاولة الأمانة فى النقل فى التراجم الغربية حيال هذا الاستخفاف الظاهر بهذه الأمانة فى الترجمة العربية . فبينا نلحظ أن الترجمة الانجليزية على سبيل المثال تحافظ ، فيما خلا هنات وأخطاء هنا وهناك ، على روح المؤلف وأسلوبه ، نجد تلك الترجمة العربية التى أسلفنا الكلام عنها بمنأى عن هذا الجهد ، عاجزة كل العجز عن تتبع المؤلف فى آفاقه ومواطنه ، لأنها لا تعرفه ولم تتصل به رأسا ، بل اتصلت به بالواسطة ، ولم تحفل فوق ذلك بهذه الواسطة الاحتفال الواجب .

لقد يعسر تعبير بعض المؤلفين عسرا يُعذر المترجم من إساءة الفهم والخطا فى الأداء إلى حد كبير . فما هو مكلف بجلاء ما لاينجلى وتيسير العسير ، لكنما هو مطالب بأن يحاول ذلك ما أمكن ، فإذا استعصى عليه المعنى استوضحه أهل العلم ، فإذا لم يجد غناء كان فى حل من أن يترجم على قدر اجتهاده ، وأن يشير فى هامش إلى هذا العسر إذا لم يطمئن إلى ماترجم . والرقيب على هذا كله

هو ضمير الكاتب ، فإذا لم يأبه الكاتب أو المترجم بصوت الضمير ولم يذعن لرقابته فليس لنا عنده شئ ولا ينفع تنبيهنا فيه . ومثل الناقل الذليل الضمير لا يلبث أن ينكشف ، وانكشافه هو أقسى عقاب يلقاه . وليس من الأمانة فى النقل أن يكتفى مترجم بعبارة : « أثار الجماهير » تأدية لعبارة : « أثار الجماهير المحرومة الامتيازات من أعماقها الساخطة » . وليس فى هذا الأصل غموض ولا إبهام ، ولكن وضع كلمة الامتيازات فى الجملة الألمانية قد يحير قليلا ، فلم يتوافر للمترجم ذوق اللغة التى يترجم منها حار فى الفهم . لكن ما عذره فى إغفال « من أعماقها الساخطة » وهى واضحة فى الأصل ؟

والقدرة على الوصف من مميزات الكاتب ، مافى ذلك شك . وهى محك إجادته والدليل الأدل عليها ، فالأدب تعبير . فإذا رزئ الأديب الوصافة بمترجم لا يحسن أداء الوصف على حقيقته بل يخلط بين ظلاله ولا يدرك فروقها التى يبلغ من دقتها أن يحسبها المترجم غير الدقيق مترادفات — إذا رزئ الأديب الوصافة بمثل هذا المترجم فأكبر الظن أنه فاقد على يديه قيمته ، مجرد على يديه من كل ما يحسنه فى صورة شوهاء تترجم فيها الأوصاف كيفما اتفق ، متجاوزا فيها عن الخطوط الأساسية والملامح المميزة استناداً إلى أن القارئ العادى قلما يكلف نفسه عناء التدبر ، وأنه يلتهم الحوادث التهاما من دون عناية بالتفاصيل أو التفات إلى ما يكون على حواشى الحوادث ، وأنه يمر بكل ذلك مر الكرام ولا يتأمله بحال . وفى ظنى أنه ليس مما يسر الكاتب الذى يحترم نفسه أو المترجم الذى يحترم نتاج المؤلف أن يقتصر قراؤه على العاديين منهم ولو كانوا الكثرة الساحقة .

ومن العيوب التى يقع فيها المترجمون عن قصد حسن ، ميل بعضهم إلى تكملة ما يرونه نقصاً فى الأصل أو تصحيح ما يجدونه خطأ فى الوقائع أو التواريخ . ولا بأس من ذلك إذا ضمنه المترجم هامشاً أو نص عليه بين قوسين ليدل على أنه من وضعه هو لا من وضع المؤلف . بيد أن الكثيرين يثبتون من عند أنفسهم ما يرون إثباته فى صلب الترجمة ذاته . وقد يكون ما يرون إثباته شيئاً لم يغفل عنه المؤلف ولم يعبأ بإثباته ، كذكر اسم تعمّد ألاّ يورده ، أو مسلك بعينه تجاوز عن الإشارة إليه ، أو تفصيل لم ير حاجة إليه ، فإذا بك تقرأ هذا كله فى صلب الترجمة على أنه من عند المؤلف ، والمؤلف براء منه لا يحمل تبعته .

مثال ذلك أن ترد فى كتاب «نابليون» لإميل لودفيج عبارة «الملك أسير» فيقابلها فى الترجمة الإنجليزية هذه العباره : « وشرع الملك لويس السادس عشر فى الهرب فضبط فى ڤارين وأعيد . » وهذه واقعة وتفصيل قد يفيد القارئ الذى يجهله أن يعرفه بل هو يفيده على التحقيق ، وكان يمكن إثباته فى هامش ، فما يدور بالخاطر أن المؤلف يجهله ، لكن القوة الدرامية التى تبدهك من عبارة « الملك أسير » كانت آثر عنده من التفصيل .

وتلقى الجمل الاصطلاحية على أيدى بعض المترجمين إهمالا شديدا . وعذرهم من الخطأ فيها لا سبيل إلى تجاهله ، وإن كان شىء من الفطنة خليقا أن ينبه المترجم إلى ضرورة التثبت والتحرى . وهناك جمل تعذر المترجم كل العذر بخاصة إذا كان الكلام فيها عن جندى كنابليون وعن خنادق . ففى اللغة الألمانية اصطلاح معناه الحرفى : ألقيت بنفسى فى الخندق . ومعناه الحقيقى « ألقيت بيدى إلى التهلكة . » أو « أوردت نفسى موارد الحتف . » فإذ ترد هذه العبارة على لسان نابليون يترجمها مترجمها « ولطالما خاطرت بحياتى فى الخنادق . » والخنادق هنا زائدة كما يرى القارئ ، والمعنى يستقيم ويتم بدونها ، وكان المترجم خليقا أن يهملها لو فطن إلى أن ما يترجم اصطلاح لا جملة عادية .

والسوابق التى تسبق الأفعال فى اللغات الغربية تسبب للمترجمين متاعب وتوقعهم فى ارتباكات كانوا خلقاء أن يتفادوا منها بالتثبت . وهى فى اللغة الألمانية مصدر عناء حتى للمتضلعين منها . من ذلك كلمة abtun ومعناها خلع و antun ومعناها لبس . وقد خلط مترجم بينهما وكان الكلام عن ثوب نابليون العسكرى وأنه سوف يخلعه مرات فى حياته ، ففهم المترجم الجملة على أن نابليون سيلبس هذا الثوب مرات فى حياته . وإذ يستبعد أن يكون هذا شأن نابليون الجندى الذى لا يكاد يخلع هذا الثوب لم يفرض خطأه هو والتباس الكلمة عليه ، لكن ظن أنه يخلص من هذا الإشكال بإضافة « كثيرة » إلى « مرات » لتكون الجملة : « وسيلبس هذا الثوب فى حياته مرات كثيرة » فأوقع نفسه فى إشكال آخر .

ومن السوابق الألمانية سابقة ent التى تسبق الفعل فتخلق منه نقيضه . فكلمة binden ومعناها « ربط » إذا سبقتها ent أصبح معناها « حلّ » . ولكن هذه السابقة لا تخلق النقيض دائما كما هى الحال فى كلمة entschwinden .

ففعل schwinden بدون هذه السابقة معناه تضاءل واختفى ، ومعنى entschwinden كذلك « اختفى » . وفى كتاب « نابليون » :

« وبينما هو يتلفت إذا بصره يقع على سلسلة من الجبال يعرفها تختفى فى الزرقة عن الأنظار . »

وما دامت كلمة entschwinden هى الواردة فهى فى نظر المترجم عكس schwinden وضد الاختفاء الظهور ، فلا بد أن يكون معنى الفعل الأول « ظهرت » ولا بد أن يكون معناه فى الجملة السالفة الذكر : تلمع أو تتألق فى الزرقة أو shimmer الانجليزية .

والكاتبة الفرنسية الذائعة الصيت مدام دى ستال عادت نابليون وناهضها الإمبراطور وأقصاها عن باريس وشردها وحرّم كتبها ، لكنها كانت متصلة بأخيه يوسف ملك أسبانيا حينا من الزمان . وكان يكاتبها ، فكتب إليها يوما يبدى احتقاره للألقاب التى أنعم بها الإمبراطور عليه وعلى غيره من أعضاء أسرته وخاصته وأعيان دولته . ولا يمكن أن يكون الكاتب نابليون وهذه عداوته الطويلة لمدام دى ستال ، لكن المترجم لا يفطن إلى ما بين الأفعال الألمانية من فروق وإلى ما فى صيغها من اختلاف حين تعبر عن الخطاب المباشر وغير المباشر ، فهو ينسب إلى نابليون أنه كتب إلى مدام دى ستال يقول : إن أخى يأبى أن يكون له دخل بلقبه الجديد . والأصل يذكر : فهو [أى نابليون] يقول : إن أخى يكتب إلى مدام دى ستال يقول إن شيئاً لم يتغير ويأبى أن يكون له دخل بلقبه الجديد . وإن دل هذا على شىء فعلى أن المترجم أساء الفهم أولاً فلم يفطن إلى حقيقة الأفعال المستعملة فى الجملة ، وأنه ثانياً لم يجعل باله إلى حقيقة من حقائق الكتاب الذى ترجمه .

ويلاحظ فى بعض المترجمين أنهم لا يتجردون حين الترجمة من الهوى ولا ينفضون تحاملاتهم الخاصة ؛ فقد لا يعجب المترجم فى الأصل عبارة شديدة عن بلده أو بنى وطنه أو يسيئه حكم حق عليهم فيستبعده من الترجمة غير عابىء بأنه هنا ناقل فحسب ! وناقل الكفر ليس بكافر . وليس كل ما ينفعك يعجبك . وقد يكون النقد إذا نقل حافزا إلى الإصلاح والانصلاح ؛ والأمة التى تتهيب النقد لا تتقدم ؛ وفرق بين النقد والاهانة ، بين أن يقال فى قوم : « إن بينهم كثيراً من المتسولين » وأن يقال : « إنهم متسولون » فالأولى خليقة ان تضاعف

جهودنا فى مكافحة التسول، والثانية تغضبنا بحق وتحملنا على رد الإهانة . لكن مهمة المترجم تقف عند هذا وذاك : نقل النصيحة والنقد، ونقل الإهانة على السواء . أما الموقف الذى يتخذه المترجم حيال هذا أو ذاك فنافلة إذا كان من ورائه مساس بما فى صلب الكتاب . وله إن شاء أن يتخذ الموقف الذى يراه فى مقدمة أو على الهامش . وقد بلغ الأمر بمترجمة لودفيج الفرنسية ألا يعجبها قول للمؤلف عن أسنان وليد نابليون فحذفت الجملة كلها واستبعدتها من الترجمة . والجملة كما يلى :

« لكنه [أى نابليون] يذهب ويجىء فى خيمته يملى ، وقلم السكرتير الصامت الذى اعتاد أن يسجل تنقل الجيوش هنا وههنا ، يتابع إملاء السيد ليذكر الأسنان الأربع التى تنقص طفلا مقيما فى قصر بارد على بعد ألف ميل من هنا ، الأسنان التى تعوزه للعض . . . » وكان نابليون قد رد على مربية الطفل يعرب عن أمله فى أن يسمع منها قريبا أن الأسنان الأربع قد نبتت له .

وبعد ، فآمل ألا أكون أسخطت أحدا ، فكلنا يقع فى هذا أو ذاك من الأخطاء التى أوردت . لكنا بحاجة ونحن نتثقف على الغرب أن نترفق بثقافة الغرب ، وأن ننقل منها الخير على وجهه الواضح لا تشويه فيه ولا نقص ولا تبديل . ومن العبث أن نطالب بذلك المتطفلين على الترجمة والمتكسبين من ورائها ومن لا يحسنون سوى الإساءة ، فهؤلاء نحب بل نرجو أن تقسو على ترجماتهم الأقلام لتحد ما أمكن من عبثهم الضار . وليس لهؤلاء ينبغى التشجيع وإنما التشجيع لمن تلمس من خطئه حسن النية وأثر الجهد الصادق ومحاولة الأمانة على قدر المستطاع . وقد أشرت فى صدر المقال إلى الذى نسب إلى أندرسن مالم يقل ، وإلى الذى نسب إلى نفسه ما قال أندرسن ، كذلك الذى يسطو على قصة يسمعها فينشرها على أنها قصته . فإلى أمثال هؤلاء ألفت زعماء الأدب وأئمته ليأخذوهم بالشدة ، فما كانت الثقافة لتنهض على أكتافهم الهزيلة العجفاء وما يجوز أن يتثقف بمجهودهم أحد .

محمود المشرقى